من قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان تكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس وامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل

الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على
طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد
الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او
قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي
او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس
ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم او كصبر ايوب
او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت شديد عند اخر في باب الازرا والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره
عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل التشبيه غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل
لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه
اشد ونحو منه قول الاخر

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين

وقول الاخر من اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعرا الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد

بالسهو ذكر المقصود الى المقصد والتحقيق بعد اكره

الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها
ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح
هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم
به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير
من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه و
غرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا
ولا اضافت الى الملائكة والانبيا نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد
قائلها ازرا وغضا مما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا
ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد
الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه
بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول
له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درى عنه القتل الادب والسجن وقوة
تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته
لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في
محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد انكروا ايضا عليه قوله

كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره

لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه من طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام
في

المهيع الطريق الواضح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)